Available online at:
https://ejournal.staindirundeng.ac.id/index.php/bashair/article/view/607

**BASHA'IR**
Jurnal Studi Alquran dan Tafsir
Published June 2021, 1(1): 31-39
P-ISSN: xxxx-xxxx | E-ISSN: xxxx-xxxx

# ترجيح اسباب النزول في جامع البيان عن تاويل اى القران للطبري في ضوء سورة الإخلاص

**Boihaqi**
Universitas Islam Negeri Ar-raniry
boihaqi64@gmail.com

## مستخلص البحث

الحمد لله الذي جعل لكل شئ سببا، وأنزل على عبده كتابا عجبا، فيه من كل شئ حكمة ونبا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخليقة عجما وعربا، وأزكاهم حسبا ونسبا، وعلى آله وأصحابه السادة النجبا[1]، أما بعد..

فإن علم التفسير من أشرف العلوم وأعظمها؛ لتعلقه ببيان آي الكتاب العزيز، وكل العلوم الشرعية متوقفة عليه، وراجعة إليه؛ لذا إجتهد عدد كبير من علماء السلف في خدمة القرآن الكريم من خلاله، فتركوا لنا تراثا عظيما من كتب التفسير، جمعوا فيها أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، والصحابة والتابعين؛ حرصا منهم على تصحيح الفهم لمعاني الكتاب العزيز.

وكان من بين هؤلاء الكوكبة المضيئة؛ الإمام ابن جرير الطبري ــ رحمه الله، صاحب التفسير المشهور: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تتجلّى طريقة ابن جرير فى تفسيره بكل وضوح إذا نحن قرأنا فيه وقطعنا فى القراءة شوطاً بعيداً، فأول ما نشاهده، أنه إذا أراد أن يفسِّر الآية من القرآن يقول: "القول فى تأويل قوله تعالى كذا وكذا" ثم يفسِّرالآية ويستشهد على ما قاله بما يرويه بسنده إلى الصحابة أو التابعين من التفسير المأثور عنهم فى هذه الآية، وإذا كان فى الآية قولان أو أكثر، فإنه يعرض لكل ما قيل فيها، ويستشهد على كل قول بما يرويه فى ذلك عن الصحابة أو التابعين، ثم هو لا يقتصر على مجرد الرواية، بل نجده يتعرض لتوجيه الأقوال، ويرجح بعضها على بعض، كما نجده يتعرض لناحية الإعراب إن دعت الحال إلى ذلك، كما أنه يستنبط الأحكام التى يمكن أن تؤخذ من الآية، مع توجيه الأدلة وترجيح ما يختار، فكان بحق مرجعا لمن بعده من أهل التفسير؛ لذا أحببت أن يكون موضوع بحثي هذا؛

ترجيح اسباب النزول في جامع البيان عن تاويل اى القران للطبري في ضوء سورة الإخلاص ومن أهم النتائج التي خرجت بها أن الإمام ابن جرير كان عالما بحرا في مختلف الميادين معتدلا في منهجه غير متعصب لأي فرقة من الفرق، وفي تفسيره كثير من العلوم المفيدة لطلاب العلم، والله أسأل العون والسداد والتوفيق، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. الكلمات المحورية: ترجيح اسباب النزول في ضوء سورة الإخلاص

## Abstract

Praises be to Allah who created causality events and revealed the miraculous Holy Quran in which wisdom and good tidings are rewarded. Peace and salutation be upon Prophet Muhammad SAW, the noble human being amongst all. Exegesis is an exalted field of sciences which functions to decipher Quranic verses and clarify sharia sciences related thereto, it is infact often be seen as references to any other field of sciences. Hence, the early exegesis scholars had put enormous effort in order to decipher the meaning of Quran and they bequeath *tafseer* to their future successors which contained compilations of *hadith*, the saying of His companion and *tabi'in*. Also, the scholars had made every effort to improve human comprehension of Quran. Among all the noted exegesis scholars was Ibnu Jarir Atthabary who wrote "*Jami'al Bayan Ta'wil Al-Quran*" which used distinctive method to decipher Quran. For instance, when interpreting Quranic verses, he said, "the following is the Quranic interpretation...", and he vowed that the *tafseer* are results of *sanad* up to a Prophet's companion or Successors, which called *tafseer bilma'sur*. Furthermore, when there were dispute about the meaning of Quranic Verses, he quoted various opinions, sanad, and references. Then, he would explain the most acceptable argumentation amongst all, viewed them semantically if needed, and also vowed likewise.

[1] لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي (ص:٣)

This method, along with other Islamic theorems, was also used in deducing regulation/law (*istimbath*). The tafseer of Ibnu Jarir are invaluable reference for exegesis scholars. For this reason, the writer was interested in conducting discussions on "The Background of Quranic Revelation Based on Atthabary's *Jami'al Bayan Ta'wilayat Al Quran* and the *Tafseer*'s Influences in Analyzing Most Righteous Argumentation (A study on Quranic Verses *Al Ikhlash)*". This study is a comprehensive causative study which especially discusses the contradictory argumentation in interpreting Quranic verses which has revelation background. As a matter of fact, the important findings highlighted of this research were Ibnu Jarir Atthabari is an obidient human being who mastered various branches of science related to his curriculum and was not a adhered to any specified realms. Moreover, his *tafseer* contains a lot of beneficial sciences for those who seek for knowledge. Finally, it is only to Allah, the writer raised his hands for help, protection, and success. Praises be to Allah for His mercy which pours all the goodness amongst us.

**أ. مقدمة**

الحمدُ للَّهِ الرحمنِ، علَّمَ بالقلَمِ، علَّمَ البيانَ، علَّمَ الإنسانَ ما لم يَعْلَمْ، أنزلَ خيرَ كُتبِهِ عربياً، على النبيِّ الأميِّ العربيِّ خيرِ أنبيائِه، صلَّى اللَّهُ عليه وعلى آلِهِ وصَحْبِه إلى يومِ الدِّينِ.

أما بعد، فإنَّ علمَ أسباب النزول منْ أشرفِ العلومِ؛ لأنَّهُ يتعلَّقُ ببيانِ كلامِ ربِّ السمواتِ والأرضِ، الذي هو أشرفُ كلامٍ، وأعلاهُ وأجلُّهُ، وقد أردتُّ أن أنخرِطَ في سِلْكِ منْ ألَّفَ في هذا العلمِ، وأحُوزَ شرفَ بيانِ كلامِ الربِّ، وأسألُ اللَّهَ سبحانَهُ أنْ يكونَ هذا العملُ خالصاً لوجهِه الكريمِ،...آمين.

- **موضوع البحث :**

إنطلاقا مما تقدم من البيانات والمعلومات أردت أن يبحث عن " ترجيح اسباب النزول في جامع البيان عن تاويل اى القران للطبري في ضوء سورة الإخلاص.

- **أهمية الموضوع:**

إن هذا الموضوع من الأهمية بمكان إذ هو متعلق بالقرآن الكريم لأنه يبين ما أشكل على الناس فهمه من آيات القرآن الكريم، و معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم , وتخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب , وأن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصصه ، قال ابن تيمية[٢] :

معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب[٣].

- **أسباب إختيار الموضوع**

من أهم أسباب إختيار ي لهذا الموضوع ما يلي:

١. قربة أتقرب بها الى الله تعالى، راجيا منه سبحانه أن يتقبله مني خالصا لوجهه
٢. أردت أن أطلع على أسباب النزول الواردة فى كتاب جامع البيان للطبري

---

[٢] إبن تيمية الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخ الإسلام علم الزهاد نادرة العصر تقي الدين أبو العباس أحمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحليم ابن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني أحد الأعلام ولد في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة ومات في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة, طبقات =الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت , الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ ,(ج١، / ص٥٢١).

[٣] الإتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ), الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب, الطبعة : الأولى، ١٣٩٤هـ ,(ج١, / ص١٠٨)

٣. قيمة هذا الموضوع التفسيرية ، إذ هو متعلق بمعرفة الراجح من الأقوال في تفسير آي القرآن ، ولا شك أن هذا مقصود التفسير الأعظم .
٤. القيمة العلمية الكبيرة لكتاب ابن جرير الطبري فهو اقدم كتب التفسير فاستخراج ما فيه من مرويات أسباب النزول مسندة في كتاب مستقل مع الجمع بين الروايات او ترجيح بعضها على بعض[٤].
٥. حرصي على أن يكون موضوع أطروحتي لنيل الماجستر ذا فائدة علمية لي أولاً، ثم لأهل التخصص وعامة المسلمين .

- **حدود البحث:**

يدور موضوع البحث حول ترجيح اسباب النزول في جامع البيان عن تاويل اى القران للطبري في ضوء سورة الإخلاص.،جمعا ودراسة خصوصا مما ظاهرها اختلاف الروايات، وجمع أقواله فى تفسير الآية التى ذكر فيها أسباب النزول.

- **أهداف البحث:**

وتتضح أهداف هذا البحث من خلال الأسباب التي قدمناها في اختيار معرفة اسباب النزول الواردة فى كتاب جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري مايلي:

١. الاعتراف بمكانة وفضل هذا العالم الجليل الذي ترك خلفه كتبا قيمة لخدمة الدين الحنيف.
٢. بيان موقف الطبري من اختلافات السلف في التأويل.
٣. بيان أهمية الرجوع إلى كتب السابقين لتلقي العلوم وتصنيف البحوث منها.
٤. وإني لأرغب ببحثي هذا الإستفادة من علمه الغزير الذي خدم به الدين القويم، ويكون إسهاما مني في خدمة الكتاب العزيز.

- **الدراسات السابقة:**

أما الدراسات السابقة التي تناولت أسباب النزول فقد قام بها كثير من العلماء، مثل:

- أسباب النزول للواحدي[٥]

قال أبي حيان[٦] عن وصف الكتاب (وقد صنف الواحدي في ذلك كتاباً قلما يصح فيه شيء ، وكان ينبغي أن لا يشتغل بنقل ذلك إلا ما صح)[٧].

- لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي[٨]، وعليه بعض الملحوظات على أن هذا لا يعني القدح فيه فمنها:

١. أن كثيراً من الآيات لها أسباب نزول لم يذكرها وقد تكون صحيحة مشهورة.

---

[٤] خصوصا فى اختلاف الروايات

[٥] علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي النيسابوري، كان واحد عصره في التفسير لازم أبا إسحاق الثعلبي وأخذ العربية عن أبي الحسن القهندزي ودأب في العلوم وأخذ اللغة عن أبي الفضل أحمد بن محمد بن يوسف العروضي ، وسمع ابن محمش و أبا بكر الحيري وجماعة ، وروى عنه أحمد بن عمر الأرغياني و عبد الجبار بن محمد الخواري وطائفة ، صنف التفاسير الثلاثة البسيط و الوسيط و الوجيز و أسباب النزول و المغازي و الإعراب عن الإعراب و شرح الأسماء الحسنى و شرح ديوان المتنبي و نفي التحريف عن القرآن الشريف، طبقات المفسرين - السيوطي (ص: ٦٦)، طبقات المفسرين، عبد =الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : علي محمد عمر، الناشر : مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦.

[٦] محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني، (٦٥٤ - ٧٤٥ هـ = ١٢٥٦ - ١٣٤٤ م)، البَفْرِي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيه· الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م، (ج ٧/ص١٥٢)

[٧] تفسير البحر المحيط، العلامة أبو حيان الأندلسى، عدد الأجزاء / ٨، دار النشر / دار الفكر(١/ ٣١١)

[٨] عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، (٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م)، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، الأعلام،(ج٣/ص٣٠٠-٣٠١)

٢. أن بعض الآيات لها أكثر من سبب ولا يذكر إلا واحدًا.

- العجاب في بيان الأسباب للحافظ ابن حجر[٩]

وهذا الكتاب لا يخرج في مضمونه في بعض الأسباب عن نسق غيره من المؤلفات المهتمة بجانب السرد دون الاستيعاب والتدقيق والترجيح. هذه بعض المؤلفات المصنفة في هذا الباب، وهناك العديد غيرها لكنها لا تخرج عن منوالها وطريقتها.

**ب)**

- **منهج البحث:**

- منهجي في إعداد الدراسة التطبيقية لأسباب النزول:

ويتمثل عملي هنا في الآتي:

١. أبدأ بكتابة الآيات التي تضمنها سبب النزول.
٢. قمت باستخراج وجمع مرويات أسباب النزول الواردة فى كتاب جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ، وفقا للصيغ التي اعتمدها العلماء لأ سباب النزول
٣. خّرجت هذه الروايات من مظانها من كتب الحديث النبوي المعتمدة كصحيحي البخاري ومسلم وغيرهما.
٤. جعلت تحت الآيات عنواناً سميته (سبب نزول)، أسوق تحته الحديث الوارد في نزول الآية، أو الأحاديث الواردة إن كانت أكثر من حديث.
٥. قمت بمحاولة الدراسة التفسرية لكل آية بعد جمع مروياتها، مستعينا فى ذلك بأقوال أبي جعفر الطبري
٦. سلكت في ترتيب الروايات ترتيب ابن جرير لها في كتابه.
٧. وضعت الفهارس اللازمة التي تعين القارئ على الإستفادة من هذا البحث

**ب. أسباب النزول في سورة الإخلاص**

قوله تعالى :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾

أورد إلامام الطبري رحمه الله فى سبب نزول هذه السورة الكريمة ست روايات هي :

- الرواية الأولى[١٠] :

(حدثنا أحمد بن منيع المَرْوَزِي ومحمود بن خداش الطالَقاني، قالا: حدثنا أبو سعيد الصنعاني، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، قال: قال المشركون للنبيّ صلى الله عليه وسلم: انسُب لنا ربك، فأنزل الله:
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ )[١١] .

---

[٩] شيخ الْإِسْلَام وَإِمَام الْحفاظ فِي زَمَانه وحافظ الديار المصرية بل حَافظ الدُّنْيَا مُطلقًا قَاضِي الْقُضَاة شهَاب الدّين أَبُو الْفضل أَحْمد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَليّ بن مَحْمُود بن أَحْمد الْكِنَانِي الْعَسْقَلَانِي ثمَّ الْمصْرِيّ الشَّافِعِي
ولد سنة ثَلَاث وَسبعين وَسَبْعمائة وعانى أولا الْأَدَب وَالشعر فَبلغ فِيهِ الْغَايَة ثمَّ طلب الحَدِيث من سنة أَرْبَع وَتِسْعين وَسَبْعمائة فَسمع الْكثير ورحل ولازم شَيْخه الْحَافِظ أَبَا الْفضل الْعِرَاقِيّ وبرع فِي الحَدِيث وَتقدم فِي جَمِيع فنونه، حكى أَنه شرب مَاء زَمْزَم ليصل إِلَى مرتبَة الذَّهَبِيّ فِي الْحِفْظ فبلغها وَزَاد عَلَيْهَا وَلما حضرت الْعِرَاقِيّ الْوَفَاة قيل لَهُ من تخلف بعْدك قَالَ ابْن حجر ثمَّ ابْني أَبُو زرْعَة ثمَّ الهيثمي، وصنف التصانيف الَّتِي عَم النَّفْع بهَا كشرح البُخَارِيّ الَّذِي لم يصنف أحد فِي الْأَوَّلين وَلَا فِي الآخرين مثله، طبقات الحفاظ، (ص٥٥٢)عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣.

[١٠] أخرجه أحمد ١٣٣/٥٠، برقم ٢١٢٥٧

[١١] تفسير الطبري ، (٦٨٧/٢٤).

- الرواية الثانية[١٢] :

(حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، قال: إن المشركين قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن ربك، صف لنا ربك ما هو، ومن أي شيء هو؟ فأنزل الله: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إلى آخر السورة )[١٣] .

- الرواية الثالثة[١٤] :

(حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ قال: قال ذلك قتادة الأحزاب: انسُب لنا ربك، فأتاه جبريل بهذه)[١٥] .

- الرواية الرابعة[١٦] :

(حدثني محمد بن عوف، قال: حدثنا شريح، قال: حدثنا إسماعيل بن مجالد، عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر قال: قال المشركون: انسُب لنا ربك، فأنزل الله ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ )[١٧] .

- الرواية الخامسة[١٨] :

(حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني ابن إسحاق، عن محمد، عن سعيد، قال: أتى رهط من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمد هذا الله خلق الخلق، فمن خلقه؟ فغضب النبيّ صلى الله عليه وسلم حتى انتُقِع لونه، ثم ساورهم غضبا لربه، فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه، وقال: اخفض عليك جناحك يا محمد، وجاءه من الله جواب ما سألوه عنه. قال: " يقول الله: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ " فلما تلا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا: صف لنا ربك كيف خلقه، وكيف عضده، وكيف ذراعه، فغضب النبيّ صلى الله عليه وسلم أشدّ من غضبه الأول، وساورهم غضبا، فأتاه جبريل فقال له مثل مقالته، وأتاه بجواب ما سألوه عنه: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾)[١٩] .

- الرواية السادسة[٢٠] :

(حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: جاء ناس من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: أنسب لنا ربك، فنزلت: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ حتى ختم السورة)[٢١].

- **دراسة السبب :**

هكذا ذكر إلامام الطبري رحمه الله فى سبب نزول هذه الآية ست رويات

تتضمن قولين :

- **القول الأول :**

أنها نزلت على سبب قول المشركين .

---

[١٢] ذكره السيوطي فى الدر المنثور٦٦٩/٨، ونسبه إلى ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه .

[١٣] تفسير الطبري ، (٦٨٧/٢٤).

[١٤] أخرجه الترمذي في سننه ٤٥٢/٥، برقم ٣٣٦٥ .

[١٥] تفسير الطبري ، (٦٨٧/٢٤).

[١٦] أخرجه أبو يعلى فى مسنده ٣٨/٤، برقم ٢٠٤٤ .

[١٧] تفسير الطبري ، (٦٨٧/٢٤-٦٨٨).

[١٨] ذكره السيوطي فى الدر المنثور٦٧١/٨، ونسبه إلى ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير .

[١٩] تفسير الطبري ، (٦٨٨/٢٤).

[٢٠] ذكره السيوطي فى الدر المنثور٦٧١/٨، ونسبه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه

[٢١] تفسير الطبري ، (٦٨٨/٢٤).

- **القول الثاني:**

أنها نزلت من أجل أن اليهود سألوه .

- قال الباحث: لم يرجح إلامام الطبري -رحمه الله- شيئاً.
- أقوال المفسرين:

قال القرطبي:

(سورة " الاخلاص " مكية في قول ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمة وجابر، ومدنية في أحد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي،)[٢٢].

وذكر الخازن[٢٣]:

القول الأول والثاني ولم يرجح شيئا[٢٤] .

وقال ابن كثير:

أن (سورة الإخلاص وهي مكية)[٢٥].

وقال ابن عشور:

(والصحيح أنه مكية فإنها جمعت أصل التوحيد وهو الأكثر فيما نزل من القرآن بمكة في قول الجمهور)[٢٦].

- النتيجة:

- أن كلام المفسرين وسياق السورة وابتدائها بالأمر (قُلْ) وجدت هذا مشابهاً لأجوبة القرآن على الأسئلة الموجهة إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وحينئذٍ تطمئن نفسي إلى أنه سبب نزولها.
- فالأظهر هنا هو القول الأول هو الراجح في سبب نزولها لاحتجاج جمهور المفسرين به وتصريحه بالنزول، وعدم مخالفته لسياق القرآن. والله أعلم.

- أقوال الطبري رحمه الله فى تفسير الآية :

(القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾ ذُكر أن المشركين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسب ربّ العزّة، فأنزل الله هذه السورة جوابا لهم.

وقال بعضهم: بل نزلت من أجل أن اليهود سألوه، فقالوا له: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ فأُنزلت جوابا لهم.

فتأويل الكلام إذا كان الأمر على ما وصفنا: قل يا محمد لهؤلاء السائليك عن نسب ربك وصفته، ومَن خَلقه: الربّ الذي سألتموني عنه، هو الله الذي له عبادة كل شيء، لا تنبغي العبادة إلا له، ولا تصلح لشيء سواه.

---

[٢٢] تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤٤)

[٢٣] علي بن محمد بن إبراهيم الشيحيّ علاء الدين المعروف بالخازن (٦٧٨ - ٧٤١ هـ = ١٢٨٠ - ١٣٤١ م)، عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية. بغدادي الأصل، نسبته إلى " شيحة " بالحاء المهملة، من أعمال حلب. ولد ببغداد، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسةُ السميساطية فيها. وتوفي بحلب. له تصانيف، منها " لباب التأويل في معاني التنزيل، الأعلام الزركلي ، (ج٥/ص٥).

[٢٤] ينظر تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان -١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م، (٧/ ٣٢٠)

[٢٥] تفسير ابن كثير (٨/ ٥١٨)

[٢٦] ينظر التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٣٥)

واختلف أهل العربية في الرافع ﴿ أَحَدٌ ﴾ فقال بعضهم: الرافع له " الله"، وهو عماد (١) بمنزلة الهاء في قوله: ﴿ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . وقال آخر منهم: بل هو مرفوع، وإن كان نكرة بالاستئناف، كقوله: هذا بعلي شيخ، وقال: هو الله جواب لكلام قوم قالوا له: ما الذي تعبد؟ فقال: "هو الله"، ثم قيل له: فما هو؟ قال: هو أحد.

وقال آخرون ﴿ أَحَدٌ ﴾ بمعنى: واحد، وأنكر أن يكون العماد مستأنفا به، حتى يكون قبله حرف من حروف الشكّ، كظنّ وأخواتها، وكان وذواتها، أو إنّ وما أشبهها، وهذا القول الثاني هو أشبه بمذاهب العربية.

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الأمصار ﴿ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ بتنوين " أحدٌ "، سوى نصر بن عاصم، وعبد الله بن أبي إسحاق، فإنه رُوي عنهما ترك التنوين: " أحَدُ اللهُ "; وكأن من قرأ ذلك كذلك، قال: نون الإعراب إذا استقبلتها الألف واللام أو ساكن من الحروف حذفت أحيانا، يريد: عن خدام العقيلة.

والصواب في ذلك عندنا: التنوين، لمعنيين: أحدهما أفصح اللغتين، وأشهر الكلامين، وأجودهما عند العرب. والثاني: إجماع الحجة من قرّاء الأمصار على اختيار التنوين فيه، ففي ذلك مُكْتَفًى عن الاستشهاد على صحته بغيره. وقد بيَّنا معنى قوله " أحد " فيما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع، وقوله: ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ يقول تعالى ذكره: المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له الصمد.

واختلف أهل التأويل في معنى الصمد، فقال بعضهم: هو الذي ليس بأجوف، ولا يأكل ولا يشرب..

وقال آخرون: هو الذي لا يخرج منه شيء.

وقال آخرون: هو الذي لم يَلِد ولم يُولَد.

وقال آخرون: قدانتهى سُؤدده.

وقال آخرون: بل هو الباقي الذي لا يفنَى.

قال أبو جعفر: الصمد عند العرب: هو السيد الذي يُصمد إليه، الذي لا أحد فوقه، فإذا كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بتأويل الكلمة، المعنى المعروف من كلام من نزل القرآن بلسانه; ولو كان حديث ابن بُريدة، عن أبيه صحيحا، كان أولى الأقوال بالصحة، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما عنى الله جل ثناؤه، وبما أنزل عليه.

وقوله: ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ يقول: ليس بفانٍ، لأنه لا شيء يلد إلا هو فانٍ بائد

﴿ وَلَمْ يُولَدْ ) يقول: وليس بمحدث لم يكن فكان، لأن كل مولود فإنما وجد بعد أن لم يكن، وحدث بعد أن كان غير موجود، ولكنه تعالى ذكره قديم لم يزل، ودائم لم يبد، ولا يزول ولا يفنى.

وقوله: ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ اختلف أهل التأويل في معنى ذلك،

فقال بعضهم: معنى ذلك: ولم يكن له شبيه ولا مِثْل.

وقال آخرون: معنى ذلك، أنه لم يكن له صاحبة.

واختلف القرّاء في قراءة قوله: ﴿ كُفُوا ﴾. فقرأ ذلك عامة قرّاء البصرة: ﴿ كُفُوا ﴾ بضم الكاف والفاء. وقرأه بعض قرّاء الكوفة بتسكين الفاء وهمزها " كُفْئًا ".

والصواب من القول في ذلك: أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان، فبأيّتِهما قرأ القارئ فمصيب)[٢٧]

[٢٧] ينظر تفسير الطبري (٢٤/ ٦٨٧-٦٩٥)

## المصادر والمراجع

*القرآن الكريم*

الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ), الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب, الطبعة : الأولى، ١٣٩٤ه

أسباب نزول القرآن, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي،النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ),المحقق: كمال بسيوني زغلول,الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت,الطبعة:الأولى، ١٤١١ هـ

الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

تفسير الثعالبي – الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت

تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان -١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م

تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [ ٧٠٠ -٧٧٤ هـ ]، المحقق : سامي بن محمد سلامة، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [ ٢٢٤ - ٣١٠ هـ ]، المحقق : أحمد محمد شاكر، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم،أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت، عدد الأجزاء : ثمانية أجزاء في أربع مجلدات.

الجامع الصحيح سنن الترمذي، المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، عدد الأجزاء : ٥.

الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣عدد الأجزاء : ٨.

سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي،المحقق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة.

شرح السنة ـ للإمام البغوى : الحسين بن مسعود البغوي ، دار النشر : المكتب الإسلامي - دمشق ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، عدد الأجزاء / ١٥ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش.

صحيح ابن حبان، بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروتالطبعة الثانية ، ١٤١٤ - ١٩٩٣تحقيق : شعيب الأرنؤوط ،عدد الأجزاء : ١٨.

طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣.

طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : علي محمد عمر، الناشر : مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني،الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة،عدد الأجزاء : ٦

مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، الناشر : دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦.